AIJLLS | MARCH 2019 | VOL 3 ISSUE 7
مجلة اللسان الدولية / العدد السابع (مارس 2019م/ 1440 هـ)
ISSN 2600-7398 الترقيم الدولي

المرجعيات الثقافية في النص الأدبي السردي القديم مقدمة كليلة ودمنة

Cultural references in an old literature text of Arabic narrative

Kalila and Dimna introduction

الأستاذة نورا محمد عمر

Ustazat Nora Mohammed Omar

قسم اللغة العربية –جامعة قطر

noramohammed.omar@outlook.com

ملخص البحث:

كل نص أدبي قابل لتعدد القراءات النسقية والثقافية، بحسب مخزون القارئ الثقافي. ولكن هل تتجلى هذه المرجعيات من خلال الهندسة اللفظية والثقافية في النصوص عامة؟ وهل يعزز ذلك التجلي عمليات الفهم والإدراك عند المتلقي؟ مع الأخذ بعين الاعتبار أن النص كما أشار المفكر إدوارد سعيد هو حالة ثقافية، وليس قيمة بلاغية ودلالية فحسب. ولذلك يسعى البحث إلى الإجابة على مجموعة من التساؤلات التي تدور حول الكيفية التي فُعّل بها النسق الثقافي في مقدمة كليلة ودمنة لابن المقفع. وذلك من خلال القصص الرمزية التي ألّفها ومرر عبرها الأنساق الثقافية المضمرة للعصر العباسي آنذاك، تحت عباءة الجمالي والبلاغي. كما يسعى البحث إلى فهم الفترة التاريخية التي عاصرها ابن المقفع باعتبارها فسيفساء ثقافية، لها ألوانها الإغريقية، والفارسية، والهندية، والعربية، وغيرها. ويجدر الإشارة إلى أن كتاب كليلة ودمنة يضم ثلاث مقدمات أصلية: الأولى مقدمة عرض الكتاب لابن المقفع وهي مدار اشتغال البحث. والثانية مقدمة باب توجيه كسرى أنو شروان برزويه إلى الهند، أما الثالثة فهي مقدمة باب من كلام بزرجمهر بن البختكان.

ABSTRACT:

Each literary text is a subject of multiple cultural and cultures readings according to the reader inventory. However, are these references reflecting through verbal and cultural representation in narrative texts? Furthermore, Does the manifestation enhance the understanding and awareness of the recipient?Taking into consideration the text as noted by Edward Said, it is not only rhetorical and semantic, but a cultural situation. Therefore, the research aims to

answer multiple questions about the cultural system, and the way it formed in the introduction of Kalilah and Dimnah by ibn Al-Mugafa through the symbolic stories that he composed of the Abbasid era at that time. The research also seeks to understand the historical period that Ibn Al-Muqaffa experienced as a cultural mosaic, with its Greek, Persian, Hindi, Arabic and other influences. Kalila and Dimna book includes three original introductions: the first introduction written by ibn Al-Muqafa, which is the focus of the research. The second introduction is (Chapter of Borzuya's delegation to India), And The third one is (The chapter of Borzuya translated by Bazrgamhr Ibn Al-Bakhtakan) .

مما لا شك فيه أن لكل مقال مقام –إن جاز التبديل– أي أن كل نص هو حاوٍ للمنطلقات الفكرية والثقافية الخاصة بمؤلفه. وظهر ذلك في كتاب (كَلِيلَة ودِمنَة) في بمختلف أصوله بصورة قصدية واعية أو غير واعية، لإدراك المشهد الثقافي الذي أنتج الكتاب.

ولعبد الله بن المقفع الفضل في تجميع الكتاب وتوجيهه إلى مختلف القُراء وذلك من خلال مجموعة من القصص، استخدمها كوسيلة ليمرر من خلالها الأنظمة الرشيدة التي سعى إلى ترسيخها في المجتمع؛ بغية تفقيه المتلقي القصدي وهو السلطان (الحاكم)، والشعب. اللذان سارا بلا دليل إرشادي أو توجيهي، واصفًا في كتابه قصصًا جسدّت طبيعة الحياة المتمازجة في العصر العباسي آنذاك. عندما تداخلت الحضارات وتثاقفت الأمم، وازدهرت الحركة الفكرية في الدولة العباسية، فأَهلّت مجموعة من العلوم والمعارف والآداب الجديدة على الساحة، جمعت عصارة تلك الثقافات.

وتدور تساؤلات البحث حول:

- ماهي الأسباب التي دعت إلى تُمثل فعل المثاقفة (Culturalization) في العصر العباسي؟
- ما هي أنساق العصر العباسي المضمرة التي اختبأت بين سطور مقدمة (عرض الكتاب) لابن المقفع؟

وتأسيسًا على هذه التساؤلات، يُعنى البحث بمعرفة الحقائق السياسية، والأيديولوجية، الثيولوجية، والتاريخية، والثقافية التي عاصرت مؤلِف الكتاب. ويسعى لأن يكشف الأسباب التي دفعت عبد الله بن المقفع لأن يؤلف كتابه (كليلة ودمنة) ومقدمته التي هي موضوع اشتغال البحث. بغية كشف هذه الأنظمة بتعقيداتها ومحمولاتها وأنساقها المضمرة التي حملها النص.

ولأن كل بحث يقوم على منهجية معينة، فإن عماد البحث منهجيًا هو آلية النقد الثقافي (Culture Criticism)*، ولكنني لم أكتفِ به وحده بل اعتمدت على آليات ومناهج تتغير وتتنامى بحسب تغير سيرورة البحث والخطة. وستكون خطة البحث كالآتي؛ بداية إضاءات تنويرية في بيئة العصر الأموي. وقيوده الفكرية والدينية، ثم بيان بيئة العصر العباسي الذي جاء مغايرًا للعصر الأموي. وأخيرًا قراءة نقدية ثقافية في مقدمة عرض الكتاب لابن المقفع بغية اكتشاف المضمرات الثقافية، التي جعلت من ابن المقفع أن ينتج هذه المقدمة في هذا الكتاب. وكل هذا التنقيب لن يكون بهدف الوصول إلى

الجمالي والبلاغي والدلالي، بل بغية فهم الأنساق الخفية والمضمر*(Culture Context) *والأيدولوجية ***(Ideology) التي ساقت النص، وأخفته تحت عباءة القص الجاذب، والمصاغ بلغة بلاغية سليمة، أي الكشف الموضوعي لجوهر النص، وأنساقه العامة: الدينية والتاريخية والحضارية والفكرية والسياسية والثقافية وغيرها من الأنساق.

وأود الإشارة إلى أن جميع المصطلحات الثقافية استقيتها من معجم الدراسات الثقافية

(Culture studies)والنقد الثقافي لسمير الخليل، ومعجم المصطلحات الأدبية لسعد علوش، ودراسة أعدها الباحث محمد بلعزوقي في النقد الثقافي والماركسية، وسأثبتها في جدول المصطلحات في نهاية البحث باللغتين.

يذكر ابن المقفع في مقدمته "هذا كتاب كليلة ودمنة، وهو مما ألفّه علماء الهند من الأمثال والأحاديث التي التمسوا بها أبلغ ما يجدون من القول. في النحو الذي أرادوا"( ). وهنا يؤسس ابن المقفع لعالمية كتابه، ذو الأصل الهندي، وهذا التأصيل في حد ذاته احترام لوجود الآخر.

عُرف العصر العباسي بالتنوع الحضاري والثقافي؛ نتيجة الحركات التجارية والتثاقف *(Acculturation)، والتمازج الحضاري. إذ شملت بلاد فارس، وبلاد الهند والعرب. وتأسيسًا عليه أنتج هذا التداخل فيض من المرجعيات التي شكلّت محمولات ثقافية لازمت كل أديب مبدع وكل كاتب فذ. فانعكست هذه المحمولات الثقافية في كتاباتهم. وحدثت أفعال المثاقفة (Culturalization) أو الإحساس بالعالم؛ وهي عمليات "التفاعل والتداخل والحوار والاحتكاك بين الثقافات المتنوعة والمختلفة – الطوعي والندي، بما يؤدي إلى تغير في الأنماط الثقافية السائدة، بعيدًا عن مفهوم هيمنة ثقافة على أخرى"( ).

فقد امتدت الدولة العباسية في مناطق جغرافية من مختلف بلدان العالم فشملت معظم البلدان العربية مثل: العراق وبلاد الشام، وبلاد المغرب العربي، مرورًا بمصر ثم الجزيرة العربية. وظلت تتسع حتى وصلت إلى أراضٍ أخرى غير عربية مثل: الهند، بلاد الترك، وبلاد السند، وخراسان والقرن الإفريقي وغيرها. وعليه يمكن القول إن الدولة العباسية كانت أرضًا حاضنة لأقوامً وأممٍ وشعوبٍ متمايزة ثقافيًا وفكريًا واجتماعيًا ودينيًا. وهي بطبيعة الحال مواطن زاخرة بالتفاعلات الثقافية المتعددة (Culture Pluralism) **، بمختلف التوجهات الثيولوجية (Theology) **** توزعت بين مسلمين ونصارى، ويهود وأيزيديين، وإسماعيليين، وصابئة، ومجوس، إلى آخره؛ وجاء ذلك متماشيًا مع منهج التسامح الديني الذي أوصى به ديننا الحنيف، في قوله تعالى {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}( ) يتضح مما سبق أن ابن المقفع لم يفاضل بين الأديان في كتابه، فضلًا عن أن القصص لم تتطرق لموضوع الديانات.

دار موضوع الكتاب حول قضية التأصيل إلى القيم الفاضلة والأخلاق الكريمة في المؤسسات السلطوية خاصة *(Hegemony)**، حتى تنعكس هذه الفضائل على الأمم والشعوب أيضًا.

وفي هذا المنال توافقًا مع ما صاغته الماركسية(Marxism) التي تؤمن بأن صلاح المجتمعات يكون بصلاح المؤسسات العليا أو البنى الفوقي*(Super Structure) فتتحسن البنى

التحتية **(Base Structure) تلقائيًا (نظرية ماركس في النقد الثقافي) .

أولًا: ابن المقفع، إنسانًا ومفكرًا

هو روزّبة بن داذويه، وسمي لاحقًا أبو محمد عبد الله بن المقفع (106 هـ -142هـ)، ولد في جور؛ إحدى بلاد فارس. "أحد البلغاء والفصحاء ورأس الكتاب، وأولي الإنشاء، من نظراء عبد الحميد الكاتب، وكان من مجوس فارس فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح" ومن المفارقات الثقافية أن والد عبد الله ابن المقفع (داذويه)، اتُّهم بسرقة المال العام من بلاد المسلمين؛ فنكل به الحجاج بن يوسف الثقفي، وضربه على يديه بشدة حتى تفقعتا؛ ولذلك سُمي ابنه (ابن المقفع)، وفي الوقت ذاته تقدّم ابن المقفع ليُحسِّن من سلوكيات الناس عامة والحُكام خاصة، وليدحض الأفعال المشينة في المجتمع الذي عاش فيه. وعرف بإسهاماته في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية والفكرية.

أتقن ابن المقفع العديد من اللغات: الفارسية لغته الأم، والعربية، واليونانية. ولما كانت اللغة وعاء حامل الثقافة (Culture) ***، فيمكن القول إن ابن المقفع تشّرب هذه الثقافات بتباينا‌تها الفكرية والثقافية والسياسية. فضلًا عن تميز ابن المقفع بثقافته المتعددة وعلمه الواسع، كما عُرف بأنه له عقلا حكيمًا متقدًا، وحكمة رشيدة مكّنته من تأليف العديد من الكتب ومنها الدرة الثمينة، الأدب الكبير، الأدب الصغير، رسالة الصحابة، وغيرها من المؤلفات. وتأسيسًا على أصول ابن المقفع الفارسية وإتقانه العربية –فيما بعد —؛ تمكّن من ترجمة العديد من الكتب ومنها (كَلِيلَة ودِمنَة)، الذي نقله من أصوله الهندية والفارسية (الفهلوية) إلى العربية. وفي ذلك بيان إشارة إلى تعدد ثقافته وعمليات المثاقفه التي مر بها؛ لأن عمليات الترجمة تتطلب فهمًا عميقًا بثقافة الآخر الذي يترجم عنه.

ولأن ابن المقفع عاصر الخلافتين: الأموية والعباسية؛ توسعت مداركه، وزادت مثاقفاته. فقد "عاش 25 سنة في ظل الدولة الأموية، وكان شاهدًا حيًا على تآكلها وسقوطها، وستة عشر عامًا في ظل الدولة العباسية وهي في أوجه قوتها وعطائها وتناقضاتها"( )، فنال هبة الفصاحة والبلاغة وسعة المعرفة والأسلوب الجميل والحرف الرشيق، فصاغ الحكم والأمثال بأسلوب بلاغي جميل كتابه. واستفاد من حنكة فلاسفة اليونان التي تدور في أغلبها حول التخلي عن إتباع هوى النفس، وعدم التشبث بالدنيا. فيرد القول "وينبغي له مع ذلك أن يكون للأمور عنده حد لا يجوزه ولا يقصر عنه، فإنه من جاز الحد كان كمن قصّر عنه؛ لأنهما خالفا الحد جميعًا"( ).

كانت أفكار ابن المقفع أفكارًا مختلفة وغير مؤتلفة؛ لذلك كان من المرفوضين اجتماعيًا وسياسيًا، حاله من حال ابن رشد والحلاج وغيرهم من المفكرين، فقُتِل بتهمة الزندقة، والمنافقة. ولكن ليس هنالك ما يدل على زندقته، وعلى الأرجح أن هنالك أسبابًا أخرى خفية وراء قتله. فقد اختلفت الروايات حول مقتله فمنهم من قال بأنه قتل لأن الساسة تخشى المفكرين، وابن المقفع أحد المؤلفين في مجال نقد السياسة والحكم ومنها كتابه (كَلِيلَة ودِمنَة) وكتابه رسالة الصحابة، ومنهم من ساق خبر أن سبب مقتله هو تأليفه كتبًا في الإلحاد. ومنهم من يرجح سبب مقتله هو الكره المتبادل بينه وبين ولي البصرة سفيان ( ).

وضع ابن المقفع مقدمة (عرض الكتاب) كخطة تفصيلية لما يشمله الكتاب ومستويات القراء التي اقترحها، وزوّدها بجملة من القصص التي موضوعها الحكمة والإرشاد والوعظ، والتي تماشت مع أحداث العصر الذي ظهر فيه الكتاب ومرجعيات ابن المقفع؛ إذ استخدم عبدالله بن المقفع في مقدمته الأسلوب الرمزي في قصصه، والتي كانت شخصوها حيوانات، وتدور أحداثها بصورة مشابهة للسمات الثقافية في مجتمعه، وهضمت عُصارة الحضارات السابقة، فجاءت القصص كسلسلة من القضايا المترابطة والتي قد تبدو منفصلة في البداية، ولكن عند التمعن فيها يتضح أنها متصلة، "ليكون ظاهره لهوًا للعامة، وباطنة سياسة للخاصة"؛ فالدال في الكتاب هو حيوان: الأسد، الثور، ابن آوى، والمدلول هو الإنسان: الحاكم، الحاشية، الرعية، الشعب، ولعله يبين أن النظام السياسي الحاكم آنذاك كان نظامًا قمعيًا متجبرًا.

فيقول ابن المقفع في أصل الكتاب "هذا كتاب (كَلِيلَة ودِمنَة)، وهو مما وضعه علماء الهند من الأمثال والأحاديث التي التمسوا بها أبلغ ما يجدون من القول، في النحو الذي أرادوا...، فدعاهم ذلك إلى أن وضعوا هذا الكتاب ولخصوا فيه من بليغ الكلام ومتقنه على أفواه الطير والبهائم والسباع...، فإذا احتنك الحدث واجتمع له أمره، وثاب إليه عقله وتدبر ما كان حفظ منه، وما وعاه في نفسه، عرف أنه قد ظفر من ذلك بكنوز عظام"( )؛ وفي قوله تشبيه الكتاب بالكنوز من الذهب والفضة، والقصد هنا الكنوز المعرفية والحكم. وبين ابن المقفع دوره في ترجمة الكتاب فقال "وإنا لما رأينا أهل فارس قد فسروا هذا الكتاب وأخرجوه من الهندية إلى الفارسية أضفنا بابًا بالعربية"( )، وسُطرت في عشر صفحات.

ثانيًا: السياق الثقافي في الدولة الأموية:

اشتهرت الثقافة العربية في العصر الأموي بالاحتكام القوي بمرتكزات الدين الإسلامي. والذي أنحى ظاهرة العبودية والرِق ودعي إلى عبادة الله، وغدت منارة القيم الإسلامية النموذجية. ولكن عيبهم أنهم كانوا أصحاب اعتداد ثقافي (Ethnocentric)، فكانوا لا يقبلون بالتداخل الغير الإسلامي ويرفضون التمازج الثقافي ولا يقبلون به، ولكنهم فرضوا ثقافتهم بالقوة على الجميع مما يفضي إلى العنف الثقافي (Culture violence)*.

وبالتالي لم تحدث – في حدود علمي وتقديري – عمليات مثاقفة في العصر الأموي مما ضيّق العيش على الكثير من غير العرب وغير المسلمين؛ هذه أحد الأسباب التي دعت ابن المقفع ليجعل من كتابه كتابًا في الإيطيقا \ النظام الأخلاقي (Ethics)؛ لأنه كان يعتنق المجوسية في السابق، وهو فارسي الأصل وبالتالي فإن هذه التحيزات الثقافية والثيولوجية مسّته شخصيًا، حتى وإن اعتنق الإسلام فيما بعد.

فالأمويون غفلوا بأن ثقافة الشخص تختلف باختلاف معتقده الديني وأعرافه ومحمولاته التي تأسس عليه. ولا يصح تنميط الكل تحت ثقافة معينة –حتى وإن اختلفت دياناتهم–. وهذا ما دعانا إليه ديننا الحنيف على مبدأ الاختلاف وعدم الائتلاف قوله تعالى: } يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأنثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ {؛ لأن التمايز والاختلاف ينتج الإبداع والتميز، فثقافة الاختلاف هي ثقافة غنى، ووفرة وتميز ونماء.

وبعد سقوط الدولة الأموية وأفول نجمها، تكونّت الدولة العباسية على يد العباس بن المطلب وحاول أن يجعل دولته أرض رحبة تسع الجميع. فتداخلت الحضارات وتمازجت الشعوب

وتصاهرت القبائل، وكلٌ محمّل بثقافة غنية مغايرة للآخر (Counter Culture)، وآداب متنوعة، ومعارف كثيرة. وبناءً على هذه المثاقفات، لاحت بعض العادات الهجينة، فأعادت إحياء الثقافة من جديد (Revitalization)*.

وغلبت كذلك نزعة التخلص من النمطية الشعرية (التقيد بالمقدمات الطللية، والرحلة، وتكرر الأغراض) والقيود الأدبية الشعرية والنثرية الأخرى، فسطعت النزعة التجديدية والشعوبية. وبدأ الكُتاب والشعراء يخرجون عن عُرف القصيدة المليئة بالقيود والنمطية، وشرعوا ينظمون الشعر في مواضيع جديدة لم تذكر من قبل، وكتابات أدبية متنوعة ومبتدعة. فتشكلت بيئة جديدة بكل مقتضياها الحضارية والمعرفية والفلسفية. فيقول ابن المقفع "إذ كثرت صنوف أصول العلم ثم تفرعت فروعها – بدُ من أن تكثر العِلل التي تجري عليها أقاويل العلماء"( ).

ثالثًا: السياق الأيدلولوجي* في الدولة العباسية

مما لا شك فيه أن الثقافة هي حالة مستمرة، وانتقالية؛ لا تقف عند فترة تاريخية معينة ولا بيئة جغرافية محددة. بل تتنقل وفق ما اصطلح عليه بالتداخل الثقافي أو التعدد الثقافي (Culture Pluralism). وهوما أفرزته حركات الانتقال والتجارة والترحال والترجمة والهجرات.

وعليه، كانت بغداد ملتقى الحضارات العربية والعجمية والإسلامية وغيرها –كما أشرت سابقًا-. ولكن على تباين هذه الحضارات والشعوب، تعايشت الأمم المختلفة كأمة واحدة. تحت مظلة السيادة العباسية التي تقبلت الجميع، على عكس الدولة الأموية. فكانت السياسة العباسية سياسة منفتحة، ذات ثقافات متعددة بسبب تتداخل المجتمعات.

ساعد الانتقال السياسي لعاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد على شيوع عادات الفرس وطباعهم. وكان النظام السياسي المتبع هو نظام الشورى، وليس النظام القبلي الوراثي؛ وذلك لأن العرف الإسلامي أقر أن الخلافة في الدين الإسلامي لا توّرث.

وبسبب ما لاقاه غير المسلمين من ظلم وكيد وغبن إباء الدولة الأموية؛ آمنوا بأحقية الدولة العباسية للخلافة، وأغلقوا أذهانهم عن معرفة الحق من الباطل. وكرّسوا إيمانهم في أن الخلافة العباسية هي الخلاص من الظلم والجور. يقول ابن المقفع. "قد قيل في أمور شتى: من كانت فيه لم يستقم أمره له: منها التواني في العمل، ومنها التضييع للفرص، ومنها التصديق لكل مخبر. ورب رجل يخبر بالشيء لا يقبله، ولا يعرف استقامته فيصدق به لما يرمن تصديق غيره. وينبغي له ألا يتمادى في الخطأ"( )؛ وذلك لأن أغلب أصحاب النفوذ كانوا في الغالب يتسلطون على الشعب ويحرمونهم من حقوقهم، فثارت الدولة العباسية لأنفسهم ولقبائلهم لما وجدوه في الدولة الأموية من تهميش. فأفرز النظام العباسي مؤسسة سياسية قادمة بأفكار ثأرية.

ولكن النظام السياسي العباسي كان نظامًا استبداديًا؛ فالحاكم مُتجبر، وحاشيته راضخة لأمره وخاضعة؛ خوفًا من جبروته. وفي هذا القول رمز ابن المقفع لوزراء الحاكم، بابن آوى المخادع والماكر، الذي يلازم السلطان متلبسًا بلبوس الناسك؛ فيخدم الحاكم ويتقرب منه توقًا إلى إشباع رغباته ومصالحه الخاصة. وبالتالي فضح ابن المقفع هذه الأدوار المخادعة؛ وذلك بغية الإصلاح المجتمعي والأخلاقي للدولة العباسية، وبهدف إلى توجيه المنظومات السياسية والأخلاقية لما هو في صالح مجتمعه. بالإضافة إلى مراده في تنبيه الذين يأمنون الغش بقوله "وحق على المرء أن يكثر المقايسة، وينتفع بالتجارب. فإذا أصابه الشيء فيه مضرة عليه حذرِه وأشباهَه.... حتى يحذر الشيء بما

لقي من غيره؛ فإن لم يحذر إلا الذي لقي بعينه لم يُحكم التجارب في جميع عمره... وينبغي له أن يحذر ما يصيب غيره من الضرر حتى يسلم من أن يأتيه مثله، ولا يكون مثله كمثل الحمامة التي يؤخذ فرخاها فيذبحان، وترى ذلك في وكرها، ولا يمنعها من الإقامة في مكانها حتى تؤخذ هي فتذبح"( ). وفي هذا النص إشارة على أن الظلم، قد توقع صاحبه في الهلاك الحتمي. ولهذا نادى ابن المقفع لدحض صور التفرقات المجتمعية والعنصرية وقهرية مظاهر السلطوية، والهيمنة (Hegemony) التي شاعت في أراضي الدولة العباسية.

رابعًا: السياق الاقتصادي في العصر العباسي

عمّت الحياة المترفة بالحلي والزينة والثراء، وكان ذلك متمثلًا في معمار الدولة وفي أزياء الناس؛ إذ شاعت طريقة لبس كل طبقة بزي معين. وكانوا يأكلون على أطباق من الذهب والفضة. وهذا ما دعى ابن المقفع أن يكون زاهدًا في دنياه. فيقول "أن يكون لآخرته مؤثرًا على دنياه، فإنه قد قيل: من قل تعلقه بالدنيا قلت حسرته عند فراقها"( ) وهذه السلوكيات انحصرت على الطبقات ذات النفوذ، على خلاف الطبقات التي عدمت المال وعاشت في بؤس، وقيظ شديد. وعليه كانت الدولة تنقسم على قسمين: الأول مغدق في الثراء الفاحش، والآخر يجاهد حتى يعيش.

واستمرت هذه العيشة الضنكة غير المتكافئة، لفترات طويلة حتى تسببت في حدوث ثورات داخلية. وبدأ تعلّق الناس بفكرة وجود المهدي المنتظر الذي سيزيل عنهم غياهب هذه المؤسسات الظالمة. فيقول ابن المقفع "فليس ينبغي لأحد أن ييأس، ولا يطلب مالا ينال، ولكن لا يدع جهدًا في الطلب على المعرفة (...) وأن يقتدي بالكثير الذين طلبوا فأصابوا"( ) وهنا حث على العمل وطلب الرزق، وأن لا ينتظروا العدالة من الدولة؛ لأن النظام السياسي هضم حقوقهم، وعاملهم بإثنيتهم (Ethnicity).

ومن هذه الخلفيات الثقافية والاجتماعية قُسم المجتمع في العصر العباسي إلى عدة أقسام:

- الفرس: وهم الطبقة الحاكمة، وكانوا أصحاب نفوذ، وقاموا على تولي النظام السياسي في الدولة؛ أي أنهم أصحاب السلطة. وفي هذا رد اعتبار واضح وصريح لغير العربي عن المعاناة التي وجدها في الدولة الأموية.

- الروم: الطبقة تلي الطبقة الحاكمة، فكانوا يعملون في بلاط الحكماء والقصور؛ من جواري وغلمان، ويمثلون الطبقة المتوسطة. ولكن كانت لهم مزية تخصهم وحدهم دون باقي الطبقات؛ فقد كانت الجواري يتعلمن وتختبر ثقافتهن، وكنّ ينظمن الأشعار وبديع الكلم. يقول ابن المقفع "والعلم لا يتم لأمرئ إلا بالعمل والعلم هو الشجرة والعمل هو الثمرة"( ).

- الزنوج (ذوي البشرة السمراء): كانوا يجلبونهم من مختلف الدول للعمل في الزراعة والحصاد والصناعة. أي طبقة كادحة تعمل في البيوت. وفي هذا تمييز عِرقي وتفاضل غير محمود. فيقول "لا ينبغي للعالم أن يعيب أحدًا بما هو فيه، فيكون كالأعمى الذي عير الأعور بعوره" فمن البديهي أن يكون الحاكم عارِف، ومثقف، ولكن ما حدث فعليًا هو أن السلطان لا يستفيد من ثقافته ولا علمه، بل عمل وفق ما تمليه عليه نفسه. ويكون في هذه الحالة قد وقع في جهل السابقون في فترة ما قبل الإسلام؛ عندما أحلّوا استعباد البشر وتعاملوا بالتفرقات العنصرية.

ومن المفارقات أمثلة على الرجال في العصر العباسي (الرجل الذي بلغني أنه يبيع السمسم ( )…. فلما كان الليل جاء التاجر( ).. الرجل الثري..) وفي المقابل (كما أصاب الرجل الذي بلغني أنه كانت به حاجة شديدة، وخلة ظاهرة، وفاقة وعري ( ))، وهنا إشارة بينّة على التباين الكبير بين المستويات المعيشية

ويتضح مما سبق أن فكرة البقاء للأقوى انتشرت في العصر العباسي بصورة صارخة. فلم تكن هناك عدالة اجتماعية. وهذا ما بينه لنا أبو العتاهية في أشعاره التي رصدت هذه التحيزات فنظم أبياتًا صاغ فيها حالات الفقر والعوز، ومالا يرونه من يرونه الحكام فيقول:

إني أرى الأسعار أسعار الرعية غالية

وأرى المكاسب نزرة وأرى الضرورة فاشية

وأرى غموم الدهر رائحة تمر وغادية

وأرى المراضع فيه عن أولادها متجافية

وأرى اليتامى والأرامل في البيوت الخالية

من بين راج لم يزل يسمو إليك وراجيه

من مصيبات جوع تمسي

وتصبح طاوية ( )

رصدت هذه الأبيات ما حدث في تلك الفترة، وحفظت حق الأحداث التاريخية بطريقة موضوعية خالية من هيمنة الأيديولوجيات والمؤسسات.

خامسًا: تجليات النقد الثقافي في مقدمة عرض الكتاب

بيّن أيضا ابن المقفع مستويات القراءة، وفي هذا تصريح بأن ابن المقفع تنبه إلى فكرة مستويات التلقي. فقام الكتاب بدور منارة الإرشاد للمجتمع، وعِماد النصح وجَمع الأخلاق؛ ليعكس للقارئ حال المنظومات الدينية والفكرية والثقافية في العصر العباسي آنذاك. قائلًا إن الكتاب في ظاهره ممتع وترفيهي، أما باطنه ففيه النصح والإرشاد. وعليه قسّم المستويات إلى ثلاثة مستويات: أولا، الحكماء أو العلماء الذين ينهلون من بحور النصح والوصايا في الكتاب. ثانيًا: مستوى المتعلمين الذين يجدون في الكتاب تعاليم وإرشادات تَفيدهم في حياتهم، وثالثًا وأخيرًا: مستوى المغرمون بزخرفة الحكاية والباحثون عن جوانب المسلية في القصص، فيعلقون السطح غير فطنين لما تحمله الأعماق من أنساق مضمرة ومعاني خفية.( ) في قوله "كان كالرجل يُدرك فيجد أباه قد كنز له من الذهب والفضة، واعتقد له ما استغنى به عن استقبال السعي والطلب"( ). فيدحض ابن المقفع طريقة فهم النص بصورته السطحية من دون إعمال العقل في الفهم والتدبير.

أشارت التقسيمات السابقة التي وضعها ابن المقفع في مقدمته، إلى أنه كان يعيب على من لا يكلف نفسه عناء الفهم والتفسير وفقه الحكمة. فضرب لهم مثل الذين يجدون أن آبائهم تركوا لهم إرثًا وفيرًا، فيتقاعسون عن طلب العلم والعمل، حتى يصبحوا أرقامًا مضافة في المجتمع. وحضرت هذه الظاهرة في العصر العباسي؛ إذ كان أبناء التجار والملاك لا يعملون شيئًا ومع ذلك يكون من نصيبهم رغد الحياة. على عكس المكافحين الذين يعملون ويكدون ويعيشون في تقشف. وهنا مقارنة صريحة بين طبقيتين اجتماعيتين وطبقتين فكرتين متفاوتتين تمامًا. وهذا ما حاول تمريره ابن المقفع عندما مثّل للحاكم أو السلطة بالملك المتعجل، المتحكم، السطحي الذي لا يفعل شيئًا حصيفًا.

سوى أن يتسلط على شعبه، ويفتقر إلى الاتزان والرَوية والتدبير. أما الحاشية فقد كانت راضخة له، فتعمل معه وتؤيده في أفعاله خوفًا من بطشه وحفاظًا على مكانتها، فقد مثّل لها بالثور وهو وزير الأسد الذي يهّمل عقله وينقاد وراء الحاكم.

ومن الأنساق المضمرة (Culture context) في المقدمة، قصة ذكرها ابن المقفع عن الرجل الذي وجد كنزًا في الصحراء أثناء سيره، فشاور نفسه بين أن يجمع الكنز وحده، ولكنه لن يتمكن من جمعه ونقله إلا بعد عدة أيام أم أن يستأجر من يساعده. فيقول "إن أنا أحرزت ما ههنا بنقله وحدي لم أنقله إلا في أيام، وجعلت لنفسي عملًا طويلًا؛ ولكن استأجر رجالًا يحملونه" حتى يختصر الوقت ويظفر به في وقت مناسب، ولكن كانت النتيجة أن كل شخص أخذ من الكنز ما استطاع وجعله لنفسه هاربًا به.

حملت القصة أنساقًا مضمرةً، أولها: أن الكنز كان مُلقى في الصحراء، دلالة على ثقافة الترحال والتجارة والتنقل آنذاك، وثراء التجار في المنطقة. أما الإشارة الثانية؛ أن الرجل ارتضى أن يأخذ مالًا ليس له، وأراد أن يظفر به وحده؛ أي أنه يفتقر الأمانة، وهذه الصفة السلبية من الصفات التي تفشت في الدولة العباسية بسبب عدم التكافؤ المعيشي بين طبقات المجتمع. أما الإشارة الثالثة: أن هؤلاء الرجال أخذوا المال وذهبوا به؛ دلالة على ثقافة الطمع والجشع وعدم وجود الثقة بين الناس. فضلًا عن ثقافة اللامبالاة وقلة الاهتمام بالعادات الاجتماعية، وعدم التكافل بين الناس، فكل إنسان يفكر في نفسه فقط. وعِلة ذلك؛ عدم التكافؤ الاجتماعي وجشع المؤسسات ذات النفوذ والسلطة في استلاب مال الشعب والهيمنة عليه. أما الإشارة الأخيرة من القصة أن الدنيا تدور، فما تفعله في الناس يُرد لك؛ لأن الله يأبى الأفعال المشينة. والرجل في القصة استباح مالًا ليس له، فرُد له الصاع صاعين.

ومن الملاحظ أن القصص التي استحضرها ابن المقفع في مقدمته أتت متناغمة مع موضوع الكتاب وغايته في الدعوة إلى مكارم الأخلاق. كما يضيف "وقد نرى بعض من يقرأ الكتاب فيتعجب منه ويجهد نفسه في حفظه ويترك العمل به"( ).

ويذكر ابن المقفع في مقدمته قصة الرجل والسارق الذي استولى على بيته، ليضع ومضة دلالية تفيد أن المجتمع آنذاك كان يشكو من مظاهر التفكك الأسري في المجتمع؛ إذ تدور القصة حول رجل يشكو العوز والحاجة والعراء فطلب من أهله أن يعيروه ما يرتديه، ولكنهم رفضوا أن يعيروه شيئًا. وجاءه سارق ليسرقه؛ ولكنه كان يائس فلم يمنع السارق لأن بيته خالي لا يحتوي شيئًا ذي ثمن. حتى وجد السارق البُر وأراد سرقته، فصاح به ليتركه، حتى لا يجتمع به جوع وعري. " ألا يتمادى في الخطأ ولا يتوانى في النظر، وينبغي له إذا التبس عليه أمر؛ ألا يلج في شيء منه، ولا يقدم عليه قبل أن يستيقن بالصواب منه"، وهنا تظهر المنظومة الأخلاقية، باعتبارها نسقًا ثقافيًا (Culture Context). فيكشف مظاهر الأنانية والجشع التي جعلت الناس يعتدون حتى على الفقراء. على الرغم من عيشهم في كنف الظلم والضيم، لم ينجوا من العيش بسلام.

وأضاف "أن الأدب يجلو العقول كما يجلو الودك النار ويزيدها ضوءًا"( ) وفي هذه الموعظة دعوة صريحة تبين فضل التحصيل والتفقّه في الأمور؛ لأن العلم ينمّي البصيرة، وينير العقول. وهذا ما حثنا عليه الإسلام وبقية الديانات السماوية التي افتتحت بما يرادف كلمة (اقرأ) في القرآن الكريم. فقد ركز ابن المقفع على ضرورة تحرير العقول بالمعارف، عوضًا عن تجميدها وتنميطها،

فمن امتلك عقلًا لبيبًا وجب عليه أن يفكر وينشئ أفكاره فيغدو هو سيد رأيه وقراره. مُدللًا بقصة الرجل الذي سمع خطوات لصًا في بيته وفي هذا دلالة على شيوع السرقات آنذاك، والسلوكيات المستقبحة، فقرر صاحب البيت أن يصمت عنه حتى ينتهي اللص من فعله، فيمسك به قبل أن يخرج. ونام صاحب البيت وهو في حالة انتظار، حتى خرج السارق وتوارى عن أنظاره، "فسكت وهو في فراشه، وجعل السارق يطوف في البيت، ويجمع ما قدر عليه حتى غلب على صاحب البيت النعاس، وحمله النوم، واستيقظ الرجل بعد ذهاب السارق فلم ير في منزله شيئًا، فجعل يلوم نفسه ويعاتبها ويعض كفيه أسفًا، وعرف أن فطنته وعلمه لم ينفعاه شيئًا إذا لم يستعملهما"( )، وفي القصة حكمة رصينة؛ بأن يُحرّك الإنسان عقله قبل أن يقدم على أي تصرف قد يكلفه حياته، فالعلم والأدب سلاحان يعملان على تنقيح العقول، فتصلح بهم المجتمعات.

إلى جانب قصة رشيدة وردت في مقدمة (عرض الكتاب)، حثت على العلم، وفيها ضرب ابن المقفع مثل الأعمى والبصير اللذان وقعا في الجُب فلم يستخدم المبصر بصيرته في رؤية الجب لينقذ نفسه وصاحبه بل أصبح ضريرًا غير منتفع بما لديه من بصيرة. وفي هذه القصة نسقًا مضمرًا (Culture Context) يرمز إلى أن نعمة العقل، والمعرفة، والمال كانت حاضرة في العصر العباسي، ولكن سوء استخدام النِعم القيمّة كان سببًا في انهيار منظومات الدولة القيمية والأخلاقية. فيكون المتعلم، والمثقف (The culturist) بمثابة النِبراس لأمته ولثقافته وشعبه ولا يرضى بما دون حقه.

ووضّح ابن المقفع أن سراج العلم لن يشتعل إلّا عند طلبه، فلن تُقدم على طبق من ذهب مثل المال والجاه والإرث؛ لأن من جد واجتهد حاز عليها، وأن من واجبات المتعلم أن يشاطر الناس علمه حتى ينتفعوا به. فيُنجي الأمم من ظلماتها، ويُخلّص المجتمع من انحدار قيمها الثقافية، والتي قد تتفشى فيها عبر ثقافة الجهل (Culture of Nescience) التي تسلطها المؤسسات، فيكون الفرد والمجتمع تحت رحمتها. كما صرّح ابن المقفع أن أكثر الناس لومًا من عرف أهمية فعل الخير، وتوقف دون أن يفعله؛ وهذا لأن الواقع الحياتي المعاش في العصر العباسي كان مبتذلًا – في كثير من الأحيان– وكان أغلب الناس يفضلون اللهو عن العمل الصالح، وهذا ما تدل عليه الاستجابة الثقافية (Cultural Response)*.

ومن أشكال السياق الاجتماعي الذي ظهر فيه الكتاب أن الطبقات الكادحة احتلت أسفل الهرم الاجتماعي، وبالتالي لم تكن ثمة عدالة مجتمعية ولا مساواة في فرص العيش. ومن المفارقات أمثلة على الرجال في العصر العباسي (الرجل الذي بلغني أنه يبيع السمسم.... فلما كان الليل جاء التاجر ... الرجل الثري) وفي المقابل (كما أصاب الرجل الذي بلغني أنه كانت به حاجة شديدة، وخلة ظاهرة، وفاقة وعري)، وهنا علامة على فجوة التباين/ الطبقة (Class) بين المستويات المعيشية بين أفراد المجتمع الواحد.

فضلًا عن قصة الرجل الذي طلب أن يتعلم اللغة والأدب، فأتى إلى صديقه بصحيفة، وطلب منه أن يكتب له فيها شيئًا من علوم اللغة حتى يتعلمها بشكلها الصحيح ويتقنها، فباشر صديقه في الكتابة. ثم عاد الرجل إلى بيته والصحيفة معه ولكنه لا يعلم ما فيها من معارف، سوى إنها العربية. وأخذ يقرأها حتى أتقن قراءتها، فذهب إلى مجلس وشرع يقرأ ما فيها حتى قال له أحدهم (لحنت)، فقال له " ألحن والصحيفة الصفراء في منزلي؟؟ فالمرء حقيق أن يطلب العلم"( ).

وهنا يمكن أن نستدل على تداخل الثقافات والأمم في العصر العباسي، أي أن منهم أقوام عرفوا العربية ومنهم من تعلمها (كالفرس وغيرهم من الأعاجم). ومفاد القصة أن الرجل وجد أن سعيه في طلب العلم، وحُسن عمله في التدرب على قراءتها وفهمها، يغنيه ويكفيه حتى وإن لم يفهم المراد بالشكل المطلوب. وعليه وضع ابن المقفع حكمته قائلًا: "فإنه يقال في أمرين لا ينبغي لأحد أن يقصر فيهما: حسن العمل والتزود للآخرة."( )، ولم يقل كن عربي، ولا أتقن العربي، فهذا مقياس التفاضل بين الناس. فلا يحق تصغير جهد وعمل أي شخص، مهما اختلفت إثنيته.

وأضاف" أن الأدب يجلو العقول كما يجلو الودك النار ويزيدها ضوءًا"( ) وفي هذه الموعظة دعوة صريحة تبين فضل التحصيل والتفقه في الأمور؛ لأن العلم ينمي البصيرة، وينير العقول، وهذا ما حثنا عليه الإسلام وبقية الديانات السماوية التي افتتحت بما يرادف كلمة (اقرأ) في القرآن الكريم؛ ذلك لأن المجتمع الواعي هو المجتمع النموذجي. فقد ركز ابن المقفع على ضرورة تحرير العقول بالمعارف، عوضًا عن تجميدها وتنميطها، فمن امتلك عقلًا لبيبًا وجب عليه أن يفكر وينشئ أفكاره فيغدو هو سيد رأيه وقراره. مُدللًا بقصة الرجل الذي سمع خطوات لصًا في بيته –دلالة على تفشي السرقات، والسلوكيات المستقبحة– فقرر أن يصمت عنه حتى ينتهي، فيمسك به قبل أن يخرج. ولكن صاحب البيت نام وهو في حالة انتظار، حتى أفل السارق من البيت. "فسكت وهو في فراشه، وجعل السارق يطوف في البيت، ويجمع ما قدر عليه حتى غلب على صاحب البيت النعاس، وحمله النوم، واستيقظ الرجل بعد ذهاب السارق فلم ير في منزله شيئًا، فجعل يلوم نفسه ويعاتبها ويعض كفيه أسفًا، وعرف أن فطنته وعلمه لم ينفعاه شيئًا إذا لم يستعملهما"( ) فيجب على الإنسان أن يحرك عقله قبل أن يقدم على أي تصرف قد يكلفه حياته. فالعلم والأدب سلاحان يعملان على تفتيح العقول، فتصلح المجتمعات.

أما الحكمة التالية في المقدمة، فقدمت مبادئ الحث على نشر العلم، فيضرب الكاتب مثل الأعمى والبصير اللذان وقعا في الجب فلم يستخدم المبصر بصيرته في رؤية الجب، لينقذ نفسه وصاحبه؛ بل أصبح ضريرًا غير منتفع بما لديه من بصيرة.

وفي هذه القصة نسقٌ مضمر (Culture Context) يرمز إلى أن نعمة العقل، والمعرفة، والمال كانت حاضرة في العصر العباسي، ولكن سوء استخدام هذه الموارد القيمّة كان سببًا في انهيار منظومات الدولة القيمية والأخلاقية.

ووضّح ابن المقفع أن منارة العلم لن تشتعل إلى عند طلبه، فلن يُقدم على طبق من ذهب مثل المال والجاه والإرث؛ لأن من جد واجتهد حاز على العلوم، وأن من واجبات المتعلم أن يشاطر الناس علمه حتى ينتفعوا به. فيُنجي الأمم من ظلماتها، ويخلص المجتمعات من انحدار قيمها الثقافية. التي قد تتفشى فيها عبر سياسات التجهيل التي تسلطها المؤسسات، فيكون الفرد والمجتمع تحت رحمتها. كما صرّح ابن المقفع أن أكثر الناس لومًا من عرف أهمية فعل الخير، وتوقف دون أن يفعله؛ وهذا لأن الواقع الحياتي المعاش في العصر العباسي كان مبتذلًا – في كثير من الأحيان– وكان أغلب الناس يفضلون اللهو عن العمل الصالح الاستجابة الثقافية (Cultural response).

توصل البحث إلى خلاصة مفادها أن مقدمة عرض الكتاب لعبد الله بن المقفع، جاءت متضمنة لمجمل السياقات الثيولوجية والنسقية الثقافية والسياسية التي كانت في العصر العباسي، الذي يحكمه النظام الفارسي. وكانت مؤسسات الدولة تهيمن

على المعرفة فجعلتها من نصيب الطبقات الحاكمة، والجواري والغلمان الذين يحيطون بالحاكم. وهذا الاحتكار ليس عفوي، لأن العلم سلاح ثقافي وسياسي خطير. ولكن في المقابل كان هذا التسلط في طبيعة المعارف التاريخية والدينية منتجًا للقهر الثقافي. وهنا حاول البحث الإجابة عن التساؤل الذي دار حول شعبوية الثقافة في العصر العباسي.

فالثقافة عندما تصبح شمولية داخل المنظومات الاجتماعية تتبدل لتصبح نمطًا، وهذا نقيض الفعل الثقافي الذي لا يستقيم مع تسلط المؤسسات المهيمنة. وأن يكون بالتخيير عبر المحفزات الشعورية للإنسان، وليس بالتسيير والتسلط. فيصبح الفعل الثقافي قهري غير إرادي. وتأسيسًا على هذه الأنساق الثقافية التي انكشفت في العصر العباسي ظهرت الحركات الشعبوية بشكل صارخ؛ إذ قسمت المجتمع إلى أقسام وطبقات غير متوازنة. وهذا التقسيم ظالم وقاهر. وبالتالي، فإن هذه المتفرقات أثمرت الأمراض الثقافية، مع العلم بأن التنوع الثقافي كان بيّنًا؛ فإذا ما تم استثمار هذا التنوع بشكله الصحيح لاستطاعت الثقافة أن تكون مبتدعة وخلّاقة عوضًا عن كونها تابعة، لثقافات قد نتقاطع معها (مثاقفة فردية)، أو قد يتقاطع معها المجتمع (مثاقفة جماعية).

خاتمة:

تضمنت مقدمة عرض الكتاب لعبد الله بن المقفع مجمل السياقات الثيولوجية والثقافية والسياسية التي تجلت في العصر العباسي، إبان الحكم الفارسي. حينما كانت مؤسسات الدولة تهيمن على مصادر المعرفة في الدولة فجعلتها من نصيب الطبقات الحاكمة، مما أنتج قهرًا ثقافيًا واجتماعيًا وتاريخيًا. ونتيجة لهذه الهيمنة ظهرت الحركات الشعبوية في المجتمع وبدأت الفجوات الثقافية في الظهور. فانشطر المجتمع إلى أقسام وطبقات غير متكافئة انتجت أمراضًا ثقافية (Culture epidemiology). وفي رأيي إذا اسُتثمرت أفعال المثاقفة بصورها البناءة لكان العصر العباسي مبتدعًا وخلّاقًا ومحافظًا على مكانته.

انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج مفادها:

1. نادى ابن المقفع بالمؤسسة القيمية الأخلاقية، لعدّها قيمة حضارية توعي المجتمع وتولّد مجتمعًا مثقفًا، الأنتلجنسيا (Intelligentsia)*.

2. تثاقفت الأمم والشعوب في العصر العباسي نتيجة التفاعل الثقافي الحاصل آنذاك.

3. تشابهت الفترة التاريخية التي عاصرها ابن المقفع بالفسيفساء الثقافية ذات الأبعاد الإغريقية، والفارسية، والهندية، والعربية، وغيرها.

4. كل نص أدبي قابل لتعدد القراءات الثقافية، الكاشفة لمضمراته ومحمولاته.

5. فُعّل النسق الثقافي (Culture Context) في مقدمة عرض الكتاب لعبد الله بن المقفع في مقدمته، من خلال القصص الرمزية التي كتبها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أ. المصادر:

1. المقفع، عبد الله: كليلة ودمنة، تحقيق عبد الوهاب عزّام، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الثانية بيروت، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

ب. المراجع العربية:

1. المناصرة، عز الدين: النقد الثقافي منظور جدلي تفكيكي، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005م.

2. بعلي، حفناوي: عز الدين المناصرة ناقدًا أدبيًا وثقافيًا مقارنًا، مجلة التواصل الأدبي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007م.

3. بلعزوقي، محمد: النقد الثقافي والماركسية، مجلة المدونة، مجلد 4، العدد 2، 2017م.

4. بوحالة، طارق: مفهوم النقد الثقافي المقارن عند عز الدين المناصرة، مجلة الموقف الأدبي سوريا، العدد 554، 2016م.

5. معتوق، جمال: إسهامات ابن المقفع في الفكر السياسي الإسلامي، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 1، العدد 8، د.ت.

6. الخليل، سمير: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، لبنان: دار الكتب العلمية، 1971م.

7. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الجزء السادس، 2001م.

8. ضيف، شوقي: تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الثامنة، د.ت.

9. علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، لبنان: دار الكتب اللبناني، المغرب: سوشبريس، الطبعة الأولى، 1985م.

10. غفراني، محمد: عرض وتحليل لكتاب كليلة ودمنة، كلية الإلهيات، تركيا، د.ت.

11. ولات، محمد: مقدمة ابن المقفع لـ (كليلة ودمنة): مستويات القارئ، مجلة كلية الآداب، جامعة سلجوق، تركيا، العدد 32، 2014م.

ثبت المصطلحات

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الإنجليزية
الأيدولوجية	Ideology
الاعتداد الثقافي	Ethnocentric
النظام الأخلاقي	Ethics
إعادة إحياء الثقافة	Revitalization
الهيمنة	Hegemony
ثيولوجيا	Theology
ثقافة الجهل	Culture of Nescience
النسق الثقافي / المضمر	Culture context
الثقافة	Culture
المثاقفة	Culturalization
التثاقف	Acculturation

The culturist	المثقف
Culture violence	العنف الثقافي
Marxism	الماركسية
Class	الطبقة
Super Structure	البنية الفوقية
Base Structure	البنية التحتية
Counter Culture	الثقافة المضادة
Culture Pluralism	التعددية الثقافية
Ethics	الإيطيقيا / النظام الأخلاقي
Cultural Response	الاستجابة الثقافية
Ethnicity	الإثنية
Culture epidemiology	الأمراض الثقافية
Intelligentsia	الأنتلجنسيا
Culture epidemiology	الأمراض الثقافية